ريف الموصل في كتابات الرحالة الأجانب في القرن التاسع عشر

د. نايف عبد نايف النجم
جامعة كركوك - كلية التربية
قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

جذبت الموصل حالها حال الولايات العربية الأخرى في العهد العثماني، العديد من الرحالة الأجانب وكان للقرن التاسع عشر نصيب وافر من هذه الرحلات، وبقدر تعلق الأمر بريف[١] الموصل فان الرحالة الأجانب في طريق سيرهم الى الموصل كانوا يمرون بالقرى والأرياف القريبة منها، فيسجلون ملاحظاتهم ومشاهداتهم الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية.

لابد من القول إننا حاولنا قدر الإمكان الحصول على اكبر قدر ممكن من الرحلات فخرج البحث بناءاً على ما تيسر منها، كما يجب التنبيه الى إن ليس جميع ملاحظات الرحالة كانت ملاحظات دقيقة تعبر عن الحقيقة، ولاسيما في فترة القرن التاسع عشر التي شهدت تنافساً أوربياً على الشرق، لذا يجب أن يؤخذ كلامهم بحذر لكونه يحمل في طياته دوافع سياسية[٢]، وأخيراً فإننا إذ تناولنا موضوع ريف الموصل كنا مجبرين على التغاضي عن الحديث فيما يتعلق بالناحيتين الإدارية والسياسية لعدم وجود ذلك في مذكرات الرحالة في الأرياف على عكس مركز المدينة[٣].

ونتيجة لعدم وجود حدود جغرافية ثابتة ومحددة خلال القرن التاسع عشر للمدينة لذا سيتناول البحث المناطق القريبة نسبياً من الموصل[٤]، وبناءاً على ذلك فقد تم إهمال مدن وقصبات كأربيل وزاخو ودهوك وكركوك نتيجة لعدم تبعية قسم منها للموصل في فترة معينة من

القرن، فضلا عن كونها قصبات وسناجق وليس قرى وأرياف. وبالتالي قصدنا بريف الموصل القرى والأرياف القريبة نسبياً لمدينة الموصل.

الحدود الإدارية لولاية الموصل

ارتبطت الحدود الجغرافية لريف الموصل بحدود الولاية التي لم تكن ثابتة ولكنها كانت في فترة تاريخية في العهد العثماني تحدها شهرزور من الشرق وولايتا وان وديار بكر من الشمال وديرالزور من الغرب وولاية بغداد من الجنوب(٥).

ويجب أن يُعلم إن الحدود الجغرافية للولاية، كانت عرضة للتغيير بأستمرار، فكانت المدينة خلال هذه الحقبة (موضوعة البحث) تحكمها الأسرة الجليلية(٦)، فضلاً عن شكل الإدارة، ثم بدأت مرحلة جديدة عام ١٨٣٤(٧)، حاولت خلالها الدولة العثمانية فرض الحكم المركزي، فكان لذلك انعكاس واضح على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان داخل المدينة وخارجها، ولم تتخذ الولاية شكلها الإداري النهائي إلا في عام ١٨٧٩ م، إذ أصبحت ولاية قائمة بذاتها وأضحى سنجقا كركوك والسليمانية تابعين لها، فضلاً عن سنجق الموصل(٨).

على الرغم من كل هذه المتغيرات في حدود ولاية الموصل الإدارية، والإدارة فيها، فإنها ظلت محتفظة بأهميتها الإستراتيجية والجغرافية والاقتصادية(٩) عند المؤرخين والرحالة، فضلا عن اختلاف أشكال الحكم والإدارة فيها.

وسوف نقوم بتناول الموضوع من خلال تقسيمه إلى:-

أولا: الحياة الاجتماعية: احتلت الحياة الاجتماعية مكانة هامة في اهتمامات الرحالة الأجانب من خلال مشاهدة ورصد الظواهر الاجتماعية أثناء مرورهم بريف الموصل وسوف نتناول الموضوع من خلال:

١- التركيب السكاني:

اتسمت الموصل منذ قديم الزمان بتعدد العناصر البشرية التي سكنتها، فالذين عاشوا فيها سوية كانت تجمعهم المصالح المشتركة، وعاشوا الظروف السياسية والاقتصادية

والاجتماعية نفسها، وفضلاً عن ذلك، فقد ساعد نظام الملل العثماني الذي أباح لكل طائفة دينية أن تكون مستقلة بشؤونها الدينية والاجتماعية مكونة مجتمعاً موحداً، الأمر الذي قلل من إمكانية دراسة المجتمع على أساس قومي أو ديني[١٠]، وان كان هذا الأمر بدا واضحا في مركز المدينة أكثر من الأرياف لأعتبارات تتعلق بكون مجتمع المدينة أكثر اندماجاً وانسجاماً لأسباب سياسية وإدارية وثقافية واقتصادية.

تميزت أرياف الموصل بوجود العديد من الأديان كالإسلام والنصرانية واليهودية واليزيدية، فضلاً عن التنوع في السكان من حيث الأعراق كالعرب والأكراد والتركمان، وكذلك الاختلاف في طرق العيش الناتج عن التباين في المنطقة الجغرافية، فهناك سكان الأنهار وسكان السهول وسكان البوادي وسكان الجبال[١١]، وفيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي لطوائف السكان يذكر بيير دي فوصيل[١٢] **(pierre de vaucellec)** إن المسلمين كانوا يسكنون غرب الموصل في الصحراء حيث البدو[١٣]، كما يسكن العرب المسلمين في المناطق الواقعة جنوب الموصل حسب جورج بيرسي بادجر **(Jorg percy Badger)**[١٤] وهو رحالة زار الموصل عام ١٨٤٢م، في رحلة من لدن رئيس الكنيسة الأنجليكانية بغية إدخال النشاط التبشيري البروتستانتي إلى الموصل وأطرافها، فضلاً عن المناطق في شمال الموصل كأسكي موصل وغيرها كما يقول جيمس سيلك بيكنهام **(James S. Bikingham)** [١٥] الرحالة البريطانية التي زار الموصل عام ١٨١٦م، كان يقطنها العرب والأكراد [١٦]، فضلاً عن بعض المناطق المتفرقة في شرق الموصل، فقد تكلم جوستن بركنس **(Justin Pirkins)**[١٧] وهو راهب امريكي زار الموصل في نطاق جهود الأمريكان التبشيرية عام ١٨٤٩م، عن عبادة عدد من المسلمين في جامع إحدى القرى قرب الزاب الأعلى قائلا: ((كانوا يصلون ويرتلون بعذوبة، في هذا الجامع لساعة متأخرة من الليل، وما إن ينهوا صلواتهم حتى يبدأو بترجيع (لا اله إلا الله) وذلك بصوت واحد متناغم في انسجامه وضبط موسيقاه...بعد ذلك تبدأ تلاوة اسم الله مائة مرة وبنفس الصوت والنغم))[١٨].

إن هذا النص يدل على انتشار الطرق الصوفية في هذه الإرجاء على اعتبار إن هذه الطقوس يمارسها أصحاب هذه الطرائق.

إما بالنسبة للنصارى فكان اكبر وجود لهم في مناطق شرق الموصل التي تعد أكثر المناطق المأهولة بالسكان، فضلاً عن كونها أكثر تنوعاً في عناصرها وأديانها، وابرز قراها كما يقول السير والس بدج (Wallis Bedg)[١٩] الذي كان مسؤول المتحف البريطاني، زار الموصل عام ١٨٨٩م، قرةقوش[٢٠] التي يتكون اغلب سكانها من النصارى النساطرة[٢١] والكلدان[٢٢]، كما سكن النصارى في تلكيف[٢٣] وتل أسقف فضلا عن المناطق الأخرى في شرق الموصل، وكان هؤلاء من النساطرة والسريان الارثودوكس والكلدان، فضلاً عن البروتستانت، وتعد تلكيف كما يذكر الميجر سون[٢٤] (M.Soane) وهو رحالة بريطاني زار الموصل متنكرا عام ١٩٠٧، من معاقل الكلدان الكاثوليك وهي من أول المناطق التي أصبحت كاثوليكية رومية[٢٥].

أما الطائفة اليزيدية حسب وليم هود (William Hood) [٢٦] وهو رحالة بريطاني زار الموصل ١٨١٧، فأنهم كانوا يتواجدون في قرة قوش [٢٧]، فضلا عن وجودهم في قرى متفرقة في شرق الموصل وكذلك في سنجار وهم كما يقول الرحالة البريطاني جون اشر (John Usher) [٢٨] وهو عضو الجمعية الجغرافية الملكية في لندن والذي زار العراق ١٨٦٤م، يعدون قبر الشيخ عدي[٢٩] مقدساً لذا أصبح مزاراً لديهم، وكان هناك اعتقاد سائد لديهم بأن ديانات المجوس في إيران كانت جزءاً من عقائد اليزيدية، ورجال الدين لديهم أربع طبقات، الطبقة الأولى والثانية وهم أعلى مقاماً من الطبقات الأخرى ، وكان يطلق عليهم اسم الشيوخ، في حين يطلق اسم (القوالين) على الطبقة الثالثة وينحصر دورهم في إنهم كانوا يتجولون في كل سنة في موسم معين على الجاليات اليزيدية لتعليم الصغار على وجه الخصوص تعاليم الديانة، وهم يرتدون الملابس البيضاء والعمائم السوداء، في حين انحصر دور الطبقة الرابعة (الفقراء) بالخدمة في أماكنهم المقدسة، ويلبسون الملابس السوداء أو السمراء، ويقول عنها أوستن هنري لايارد (Austin H.Layard) الانكليزي الذي عمل مابين ١٨٥١_١٨٥٤م منقباً للآثار في الموصل وأطرافها: ((أنهم أوطأ طبقة ضمن الكهنة، ويرتدون ملابس سوداء مصنوعة من قماش خشن أو إنهم يرتدون ملابس بنية داكنة تنزل إلى الركبة وضيقة على الشخص، أما غطاء الرأس فيكون اسود اللون ويشد عليه منديل احمر))[٣٠] بينما كان زواج

اليزيدية يقتصر على إمرأة واحدة، وكان بعضهم يختتن وكانوا يقدسون الشمس، ويدفنون موتاهم باتجاه النجم القطبي كونه قبلتهم في الصلاة [٣١].

٢- عادات وتقاليد السكان

تحدث الرحالة بشكل مفصل أحيانا ودقيق عن بعض عادات وتقاليد سكان المناطق التي مروا بها في أرياف الموصل، ولابد في البداية من الحديث عن بعض الظواهر العامة ولاسيما ظاهرة التعايش بين السكان والتي تظهر في المناطق المشتركة في مناطق شرق الموصل وشمالها، إذ يذكر بركنس أن النصارى من قرية برطلة[٣٢] كانوا يتكلمون السريانية، وقد تأثرت بهم عدد من الأسر العربية التي كانت تسكن معهم فتعلموا اللغة السريانية وتحدثوا بتا[٣٣]، كما إن سكان العمادية من مسلمين ويهود، كانوا يعيشون بسلام ويتزوج المسلمون من يهوديات في بعض الأحيان كما يذكر ذلك الرحالة الفرنسي هنري بنديه(Henry Binder)[٣٤] الذي زار الموصل عام ١٨٨٥م.

إن الدليل على تعايش واندماج السكان مع بعضهم ولاسيما في القرى شرق وشمال شرق الموصل، هو الاندماج بين الطائفة اليزيدية مع جيرانهم من الأكراد والنصارى كما يصفه سون، بحيث لا يمكن تمييز بعضهم عن بعض إلا إذا تعايش الفرد معهم[٣٥]. مما يدلل على وجود علاقة حسنة بين هذه المكونات المختلفة بدليل التأثر باللغة والملبس والعادات والتقاليد رغم الاختلاف البسيط بينهم.

أما الأوضاع الاجتماعية للسكان في شرق الموصل فإن حياة البؤس هي الطابع العام في القرى اليزيدية على نهر الزاب الكبير الذين كانوا يعيشون على الأجور التي يحصلوا عليها من خلال مساعدة المارة في عبور النهر بحيث إن هؤلاء كانوا حسب هود "شبه عراة وتبدو عليهم إمارات الفاقة والبؤس" [٣٦].

إن علامات البؤس وانحطاط المستوى الثقافي كان يمكن ملاحظتها من خلال تعامل الناس مع الرحالة، إذ يذكر بنديه انه ومن معه أثناء عبورهم النهر بأتجاه النمرود واجهوا صعوبة كبيرة في منع الناس من الصعود معهم في القارب لولا تدخل الحراس الذين كانوا يرافقونهم[٣٧]،

كما يذكر إنهم وأثناء وصولهم إلى النمرود، كان نصف أهالي القرية يطوفون حولهم ويلاحقونهم راجلين، بينما كان القسم الأخر يعمل كما عمل الآخرين ولكنهم كانوا على ظهور جيادهم[٣٨].

أما سكان مناطق غرب الموصل، لاسيما من البدو فكانوا يعتمدون كثيرا على السلب والنهب من خلال الهجوم على المارة والقوافل في الصحراء[٣٩].

إن ظاهرة السرقة لم تقتصر على البدو فقط، لا بل امتدت لتشمل الطريق التجاري النهري المار بنهر دجلة إلى بغداد من خلال هجوم البعض على الاكلاك[٤٠] على الطريق بين الموصل وبغداد [٤١].

على الرغم من إن هذه الظاهرة كانت موجودة في كل المجتمعات لكن لا يمكن اعتبارها ظاهرة عامة أو مطلقة لدى السكان، حيث يذكر بركنس إن الفلاحين في سهل اربيل كانوا يتركون محاصيل الحبوب في الأراضي الزراعية لأسابيع، ثم يتم نقلها بعد ذلك الى بيوتهم[٤٢]، مما يؤكد عدم وجود السرقة بالرغم من ترك المحصول هذه المدة الطويلة.

يبدو إن انتشار هذه الظاهرة نتيجة لسوء الأوضاع الاقتصادية وفقر السكان بشكل عام، بدليل تجمع الناس حول الرحالة عند توقفهم في محطات الأستراحة إذ، كانوا يطلبون الأموال منهم كما يذكر اشر[٤٣].

ومن الظواهر التي كانت شائعة ظاهرة الغزو ولاسيما في المجتمع البدوي، إذ لاحظ أشر أثناء مروره في نهر دجلة قرب الشرقاط الى الجنوب قليلاً مجموعة كبيرة من عشائر شمر تعبر نهر دجلة من الضفة اليسرى الى اليمنى وهي تستاق معها مجموعة كبيرة من الأغنام وحيوانات أخرى يبدو أنها أخذت من الطرف الأخر الخاسر في المعركة[٤٤].

إن هذه الحادثة تؤكد حوادث أخرى أكدها فوصيل، عندما تحدث عن قيام البدو بالإغارة على المدن والقرى الأخرى المستقرة للحصول على الغنائم، وعلى الرغم من هذه القسوة إلا إن ذلك لايمنعهم من إكرام الضيف[٤٥].

وفيما يتعلق بأزياء السكان ففي المنطقة الواقعة شرق الموصل والمحصورة بين الموصل والزاب الأعلى، فأن السكان العرب حسب بركنس كانت أزياؤهم عربية وهي سميكة فضفاضه مع أثواب قطنية بيضاء تتناسب مع الطقس ودرجة الحرارة، وعباءات ثقيلة، في حين جرى الحديث عن ملابس الأكراد في المناطق الجبلية ووصفت بكونها رثه وبالية[٤٦].

في حين وصف الميجر سون الزي الكردي بـ ((سراويل من قطن ابيض فضفاضه عند الرجلين جدا، ثم تبدأ بالضيق حتى تصل الكاحلين وتشتد عليهما. ولا يرتدي القوم الجوارب، وإنما يحتذون أحذية من جلد احمر، وطرف الحذاء بارز من الأمام... والقميص التحتاني من القطن الأبيض ويصل حتى الوركين ويشتد عند العنق... أما الاردان فضفاضه تصل الى الأرض، وتستخدم لطي الأوراق والنقود))[٤٧].

وصف بنديه مظهر السكان في النمرود بأنهم كانوا ذو شعر طويل وكان قسم منهم يشده إلى الوراء والقسم الأخر يتركه يتدلى، في حين يقوم بعضهم بعمل ضفيرتين[٤٨].

أما السكان في قرة فوش فقد وصف هود مظهرهم الخارجي بأنه كان جيداً[٤٩].

ويتحدث بادجر عن العادات التي كان يمارسها السكان من خلال ذهابهم الى عدة ينابيع كبريتية خارج المدينة في فصل الصيف للسبح فيها لغرض الاستشفاء، وكان هناك بركتان اثنتان من الماء، احداهما خصصت للرجال في حين كانت الاخرى للنساء، وكان يعتقد ان هذه المياه تعالج الروماتزم وبعض الامراض الجلدية[٥٠]، فضلاً عن وجود عيون اخرى في حمام العليل[٥١].

ويبدو ان هناك نوعاً من التواصل بين الرحالة والسكان ولاسيما في قرة قوش، عندما كان يمر هؤلاء على حانات شرب الخمر التي كانت شائعة ومنتشرة في تلك الديار[٥٢] ويقضون فيها بعض الوقت للأستراحة وشرب الخمر.

٣- المرأة:

ان المعلومات المتوفرة في الرحلات عن المرأة قليلة مما جعلها غير كافية للحكم على طبيعة حياة المرأة هناك اذ ليس لدينا شهادات وافية من الرحالة الأجانب عن احوال المرأة الا بعض الأشارات التي لا تفي بالغرض، ففيما يتعلق بالمرأة عند العرب المسلمين كما يقول بنديه فانها تتزوج في سن مبكرة[٥٣] وتقوم بالعديد من الاعمال كنسج الاقمشة[٥٤]، اما المرأة الكردية كما يذكر بركنس فانها تتسم بقوة الجسم حيث انها تحمل طفلها على ظهرها، فضلا عن مراقبة بقية اطفالها الذين يسيرون معها[٥٥]، اما المرأة البدوية فكانت تمارس اعمال اصعب بكثير من النساء الاخريات في المناطق الأخرى ويصف فوصيل انتقال احدى العشائر البدوية من مكان الى اخر وهم يحملون الاثقال مع اطفالهم ويستاقون مواشيهم، وكانت عملية الانتقال عادة ما تكون لمسافات بعيدة قائلاً[٥٦] ((وكانت النساء في حالة ركوب وبعضهن قد علون ظهر الحمير. اما المطفلات من النساء فكن يحملن اطفالهن على سواعدهن وعلى ظهورهن او على رقابهن وأكتافهن وبعضهن مرتميات على الاحمال وكان عدد كبير منهن يمشين على اقدامهن متابعات للركب وهن يحملن على سواعدهن الجريان او الحمل المولودة حديثا. اما الرجال فكانوا معتلين صهوات جيادهم وكان الجميع في فرح ومرح بالغين))، في حين وصف هود نساء قرة قوش بأنهن كن في ((غاية الحسن والجمال))[٥٧].

ثانيا: الحياة الاقتصادية: اتسمت الموصل ولواحقها بأهميتها الاقتصادية بسبب طبيعة ارضها الغنية ومناخها الملائم، فضلاً عن موقعها الجغرافي الذي أضفى عليها اهمية استثنائية، فكانت طريقاً للوصول الى الاناضول والى حلب والبحر المتوسط، فضلاً عن كونها منطقة اتصال بين المنطقة الشمالية من العراق والسهول والصحاري حتى أقصى جنوب العراق[٥٨]. وسوف نتناول الموضوع بالشكل الآتي:

١- الزراعة:

اشتهرت الموصل منذ قديم الزمان بالزراعة نظرا لموقعها الجغرافي الذي يطل على نهر دجلة، فضلاً عن رافدي الزاب الاعلى والاسفل بحيث اتاح هذا الموقع لها امكانية الاعتماد على هذه الانهار في سقي المزروعات فضلاً عن وجود السهول والاراضي الخصبة، ولاسيما سهل الموصل الذي يمتد على طرفي نهر دجلة بين جبل الشيخان وجبل سنجار والمنطقة المحصورة بين الزابين[٥٩]، ونتيجة الاعتماد على الامطار في سقي المزروعات المختلفة اتاح امكانية استثمار اكبر قدر ممكن من الاراضي، فانعكس ذلك على كمية المحاصيل المنتجة في ولاية الموصل[٦٠]، حتى عد احد المؤرخين ان مركز الموصل غني بتوابعه من القرى والارياف بدليل ان الظروف السيئة للمحاصيل الزراعية في توابع المدينة تؤثر في المركز من حيث حركة التجارة فيه، فضلاً عن أحوال سكانه ولاسيما المناطق الواقعة شرق الموصل[٦١].

تعد الزراعة المهنة الرئيسة لمعظم السكان في الارياف[٦٢] اذ يتحدث بركنس عن كون سهل الموصل من اهم المناطق الزراعية في ارياف المدينة، بفعل كونه من أخصب المناطق في زراعة القمح والمحاصيل الاخرى، فضلاً عن كونه من احسن مناطق الرعي، ووُصِفَ بأنه: ((السهل العظيم الهائل الخصوبة والمياه القادر ان يغذي الملايين من البشر))[٦٣].

تميزت قرقوش عن مناطق سهل الموصل من حيث الزراعة ورعي الأغنام كما يذكر بكنغهام[٦٤]، كما كانت تزرع المحاصيل الصيفية ولاسيما الرقي والبطيخ والخيار في المناطق شمال الموصل نزولاً على ضفاف نهر دجلة[٦٥]، وكذلك مناطق جنوب الموصل[٦٦]، فضلا عن زراعة محصول الذرة الذي يعد غذاء رئيسي في العراق في القرن التاسع عشر، فضلاً عن جني الكمأ والفطر في فصل الربيع[٦٧]، وفي الشرقاط والمناطق القريبة منه كانت تزرع محاصيل عدة كالرقي والبطيخ والدخن والقنب[٦٨].

ويذكر كلوديوس جيمس ريج **G.J.Rich**، الذي زار الموصل عام١٨٢١م، ان بعشيقة وبعزاني اشتهرتا بزراعة الزيتون اللتان كانتا تنتجان كميات كبيرة من هذا المحصول الزراعي[٦٩].

ويشير فريدريك فورس ((Frederic Forbes))الذي زار الموصل عام ١٨٣٨م، الى اهمية الزراعة في سنجار الى الدرجة التي تجعل السكان ينقلون المياه من الأبار في أسفل جبل سنجار التي تبعد كيلو متر ونصف من مزارعهم، وأهم الثمار المزروعة التين والكروم والبلوط، فضلاً عن زراعة الحنطة والشعير [٧٠].

وقد ابتكر السكان العديد من الوسائل لازدهار الزراعة وديمومتها، حيث لوحظ المزارعون في القرى الواقعة قرب سنجار انهم كانوا يبنون الاسوار الصخرية الواطئة كسياج حول بعض المزارع الضيقة المساحة وذلك للحيلولة دون انجرافها عند سقوط الأمطار[٧١].

وفيما يتعلق بالوسائل والسبل المستخدمة في جني المحاصيل فانها كانت بدائية، حيث لاحظ بركنس إن الفلاحين في سهل اربيل عندما يجنون محصولي الحنطة والشعير لايضعون الحبوب داخل اكياس بل تترك على شكل اكوام في الارض المزروعة نفسها بعد حصادها لعدة أسابيع، ثم يتم استخراج الحبوب منها[٧٢] وذلك من خلال الاتيان بعدد من الحيوانات وتربط مع بعضها ثم تقوم بسحق البيادر بارجلها فيتم بعد ذلك فصل الحبوب عن القش كما لاحظ ذلك بنديه[٧٣].

في حين لوُحظ الفلاحين في سنجار انهم كانوا يتركون قطعة من الارض قرب حقول الحنطة والشعير، كي تستخدم لجمع بيدر المحصول فيه وذلك لفصل الحبوب وتنظيفها من القشور، وذلك بعد تسوية الارض، ودكّها بشكل جيد[٧٤].

ان هذه البدائية في الزراعة حالت دون استغلال الطبيعة بشكل جيد لأنتاج محاصيل اخرى وبكميات اكبر كانتاج الحرير لاسيما في المناطق الشمالية[٧٥].

يمكن الاستدلال على النشاط الزراعي من خلال الازدهار الذي كانت عليه التجارة بين المدينة والارياف، إذ لاحظ بادجر ان المناطق الجبلية كانت تزود المدينة بمختلف انواع الفاكهة، اما المناطق الواقعة على ضفاف نهر دجلة فكانت تزودها بالرقي والخيار والمحاصيل الاخرى، فضلا عن المحاصيل الشتوية كالشلغم والجزر والشوندر[٧٦].

يتحدث فوصيل عن وجود عدة عقبات وعوارض تواجه الزراعة منها الطبيعية والسياسية التي كانت تتبعها الدولة، فضلاً عن تحدي بعض الحيوانات والطيور، ففيما يتعلق بالتحديات الطبيعية كالقحط والامراض التي تصيب المحاصيل كما حدث عام ١٨٨٠، الامر الذي يؤدي بأستمرار الى هجرة اعداد كبيرة من سكان الارياف الى الموصل(٧٧)، الامر الذي يؤدي الى والحاق الضرر بالانتاج الزراعي من خلال ترك مساحات واسعة من الاراضي دون زراعة.

يشير بادجر الى سياسة الدولة فيما يتعلق بالاسعار والضرائب ودورها السلبي على الإنتاج الزراعي ولاسيما على محصولي الحنطة والشعير فأسعارهما كانت زهيده إذ يباع مائة مثقال(٧٨) من الحنطة بثمانية فلوس(٧٩)، اما الشعير فيباع بخمسة فلوس للكمية نفسها مما يجعل الجدوى الاقتصادية غير حاضره عند زراعة هذه المحاصيل(٨٠)، وعلاوة على ذلك فقد كانت الضرائب المفروضة على الارض عالية قياساً بمردودها، كما كانت هناك مخاطر اخرى تواجه المزارعين من خلال هجوم قبائل البدو عليهم ونهب محاصيلهم، لذا فأن الزراعة تقتصر على سد رمق السكان دون زراعة الارض بغية تصدير الفائض من المحاصيل، الامر الذي ادى الى بقاء مساحات واسعة من الارض بوراً بحيث تبدو كأنها مهجورة(٨١).

وفيما يتعلق بالتحديات التي كانت تواجه الزراعة من بعض الحيوانات والطيور، لوحظ ان الاهالي على ضفاف نهر دجلة جنوب الموصل يعانون من الخنازير التي كانت تقوم بأتلاف محاصيلهم ولاسيما الرقي لذا كانوا يقومون بحراسة محاصيلهم وخصوصا في الليل(٨٢)، وكان ذلك يدفعهم الى اطلاق النيران ليلاً، كما ان الطيور كانت تشكل خطراً على بعض المحاصيل كالدخن والقنب مما دفع السكان ولاسيما الصبيان يقومون بحراسة مزارعهم من خلال صنع المقاليع اليدوية فيرمون بها العصافير بالحجارة من خلال تلك المقاليع بعد ان يقفوا على مكان مرتفع فيتم من خلال ذلك قتل أعداد كبيرة منها تقدر ((بالآلاف)) كانت عادة تطفوا على سطح النهر على حد ذكر بنديه(٨٣). وعلى الرغم من المبالغة الواضحة في اعداد العصافير المقتولة الا ان النص يجعلنا نقف على انواع المحاصيل المزروعة، فضلاً عن الوسائل المستخدمة لمواجهة الطيور.

٢- التجارة:

لعب موقع الموصل الجغرافي بين اربعة اقاليم هي الجزيرة ووسط العراق والمنطقة الجبلية والبادية دورا فاعلا في نشاط الموصل منذ قديم الزمان ولاسيما النشاط التجاري، فوصفت بالعديد من الأوصاف التي تؤكد ذلك، فأصبحت منطقة تجارة دولية وإقليمية، إذ وصفت في القرن الثامن عشر على انها على درجة كبيرة من الفائدة بسبب ذلك الموقع، فكانت تأتيها السلع من جهة البادية ومن المناطق الشمالية ويبتاعون منها ما يحتاجونه، فضلا عن التجارة الاقليمية والدولية التي تمر بالموصل قادمة من ايران والهند[٨٤]، وبذلك لعبت الموصل دور الوسيط بين تجارات الدول على ان نشاطها التجاري توسع ليشمل تصدير منتجاتها المحلية من مواد زراعية وبضائع مصنعة، فضلا عن الخامات الصناعية، وقيامها باستيراد البضائع المارة بحلب حتى وصلت قيمة البضائع الفرنسية فقط التي كانت تدخل العراق من خلال الأستانه وحلب إلى ثلاثة ملايين فرنك[٨٥]، لذا أنعكست هذه التجارة الدولية والاقليمية على التجارة المحلية في اطار ولاية الموصل أي بين المركز والأطراف، فتقوم الارياف بتصدير المنتجات الزراعية المختلفة الى المدينة التي تقوم بدورها بتصديرها الى الاقاليم الاخرى عند وجود الفائض[٨٦].

ان اهم السلع والمنتجات التي كانت تأتي الى الموصل من توابعها، العنب والرمان والمشمش والعفصة الجوزية التي تؤخذ من أشجار السنديان، فضلاً عن المحاصيل الأخرى التي كانت تأتي من المناطق الجبلية في الشمال، اما الأصواف فكانت تأتي المدينة من القرى المختلفة[٨٧].

أما الأرياف المجاورة للموصل التي كانت تربي الجواميس، فكانت تقوم ببيع القيمر في المدينة، الذي يضاهي أحسن أنواع اللبن في العالم كما وصفه بادجر، وكانت تجارة بعض المحاصيل تزدهر بشكل كبير في فصل الربيع كالكمأ الذي كان ينقل على ظهور الجمال الى المدينة[٨٨].

ان هذه الحركة التجارية التي كانت متجهة من الريف الى المدينة قد بلغت حداً من الازدهار دفعت جون اشر إلى تعليل ازدحام الموصل ناجم عن تقاطر العرب والاكراد من ارياف

المدينة الى داخلها" من اجل بيع ومبادلة السلع والمنتجات المختلفة، فضلاً عن أهل المدينة[٨٩].

لم تقتصر حركة التجارة من خلال بيع المحاصيل وتصديرها من الريف الى المدينة، فالمدينة كذلك كانت تصدر بعض السلع ولاسيما المصنعة منها الى القرى وتوابع المدينة كالملابس القطنية والصابون[٩٠].

غير انه هناك مصاعب عديدة تواجه التجارة حالها في ذلك حال الزراعة يحدد بنديه أولها وهي ارتباطها بالزراعة التي تتعرض بدورها في سنوات معينة الى الكساد[٩١] كما هو الحال عندما تعرضت المنطقة الشمالية من العراق الى القحط عام ١٨٨٠م ومنها ارياف الموصل إذ يصف احد القناصل اوضاع الناس هناك بالقول :((لقد تحول القحط الى مجاعة حقيقية اخذت وطأتها تشتد يوما بعد يوم فكانت اعداد كبيرة من سكان الارياف تترك في كافة الايام قراها مولية وجوهها شطر مدينتنا بحثا عن الرغيف بعد ان طوح بها الجوع وضاقت بها ديارها)) [٩٢].

الامر الذي ادى زيادة عدد المسؤولين في حين ان المحتكرين استغلوا ذلك فاحتكروا المواد الغذائية ومنها الحنطة، فبدأوا ببيعها بأسعار خيالية بلغت أكثر من عشرين ضعف السعر الطبيعي، مما كان له الأثر السلبي على الاوضاع الاقتصادية هناك فأنعكس كذلك على التجارة الداخلية[٩٣]، على اعتبار ان التبادل التجاري بين المدينة والارياف يعتمد بشكل كبير على المحاصيل الزراعية.

لعبت السياسة الحكومية على وفق تفسير بادجر كذلك دوراً في انحسار التجارة وذلك من خلال انخفاض اسعار السلع ولاسيما الحنطة والشعير وحال دون زراعتهما زراعة واسعة، فضلاً عن عدم امكانية تصدير كميات كبيرة من الموصل الى بغداد بسبب الاساليب البدائية المستخدمة في النقل انذاك[٩٤].

ان المنتجات التي يتم نقلها من الموصل الى بغداد كان لريف الموصل دور كبير فيها كونها عبارة عن مواد غذائية في الاغلب و كان قسم منها يأتي من ريف الموصل، وكان هناك طريقان لنقل البضائع منها الطريق البري بأستخدام الحيوانات والطريق النهري من خلال نهر دجلة[٩٥].

رصد بنديه بعض الاخطار التي كانت تواجه التجارة في طريق سيرها من خلال هجوم اللصوص على طول نهر دجلة على القوافل التجارية فضلاً عن المخاطر في الطرق البرية، ولاسيما البدو الذين يقومون بنهب القوافل بشكل مستمر[٩٦].

فيما يتعلق بحرفة الصناعة فلم تكن واضحة المعالم إذ ان الاهالي في الارياف كانوا يمارسون مهنة الحياكة والغزل[٩٧]. ويمكن الوقوف على حجم عملهم ذلك، انهم في نهاية القرن التاسع عشر كانوا يؤمنون سنوياً للنساجين في المدينة مايزيد على (١٠٥) مليون باوند من غزول القطن، إذ كانت الموصل في تسعينيات القرن التاسع عشر تمتلك نحو (٨٠٠)نول لنسيج الأقمشة، ولاسيما القطنية، وكان قسماًمنها صناعة منزلية ولاسيما في الريف[٩٨].

ثالثا: الناحية العمرانية:

لم تكن العمران في مدينة الموصل حسنا إذ ان البناء الحديث لم يكن موجوداً ومواد البناء كانت بسيطة ومعظم البيوت مصنوعة من الطين، اما المدينة كانت طرقاتها ضيقة، على الرغم من حدوث حالة اعمار في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[٩٩]، لذا فان الأوضاع العمرانية في القرى والارياف كانت اكثر تخلفا من مركز المدينة، فمدينة قرقوش وصفت بيوتها بأنها مصنوعة من اللبن بشكل عام مع بعض الاستثناءات من حيث وجود بيوت كبيرة ذات شرفات يحيط بها اطار مجوف من الجبس على ان القسم الاعظم من البيوت كانت اشبه بالاكواخ الصغيرة ذات سقوف طينية شكلها مخروطي وصفها بكنغهام بأنها شبيهه بـ (خلايا النحل) [١٠٠]، وقرقوش عبارة عن قرية كبيرة وصفها هود بأنها كانت ((على درجة كبيرة من القذارة)) [١٠١] إلا أن القباب التي تعلو البيوت تضفي عليها هالة من الجمال[١٠٢].

يعزو بكنغهام الاختلاف الموجود في البناء في قرقوش والمناطق المجاورة لها من حيث استخدام معظم السكان الطين في البناء الى ارتفاع نسبة الفقر بين السكان، فكان الناس يتوجهون الى البناء بالطين لانخفاض تكاليفه قياساً بالحجر الذي يعتمد عليه الأغنياء في البناء، وعلى الرغم من ارتفاع أثمان البناء بالحجارة لوجوده في أماكن بعيدة مما يجعل عملية نقله

مكلفة، بينما كان المرمر يستخدم كذلك على نطاق محدود نتيجة لأرتفاع أسعاره ويستعمل بكميات صغيرة، كونه يزين أطر الأبواب والأعمدة فقط[١٠٣] الأمر الذي يؤكد أن الفقر كان الصفة العامة للسكان، كما أن التباين الموجود في البيوت، يدلل على وجود تباين في الوضع الاقتصادي بين السكان.

أما النمرود فقد وصف بنديه البيوت فيها بأنها وضيعة مصنوعة من الطين[١٠٤]، وأما القرى الواقعة شمال تل أسقف، فقد كانت بيوتها مبنية من القصب المحاك أو المحبوك تعلوه طبقة من الطين والذي يطلى عادة بلون أبيض على حد وصف اشر[١٠٥]، في حين كانت الصخور هي السمة الغالبة في بناء بيوت أهالي القوش[١٠٦] وكانت مكسوة في بعض مواضع البناء، وهي تشابه بيوت أهالي تل كيف وتل أسقف[١٠٧].

أما الأرياف في شمال الموصل حيث المنطقة المحصورة بين الموصل واسكي موصل، فالبيوت التي يسكنها السكان رديئة، فضلاً عن كونها صغيرة الحجم، وأطلق عليها كلمة أكواخ وليس بيوت عندما جرى الحديث عن أعداد البيوت في القرية بأنها تقتصر على(اثنا عشرة كوخاً) وهي مبنية من الحجر والطين[١٠٨]، وفي ذلك دلالة على فقر السكان.

إن علامات الفاقة في البناء كانت حاضرة أيضاً في منازل القرى القريبة من الموصل شمالاً، وان كان الفقر كان صفة عامة في أرياف الموصل حتى أن احد الرحالة أطلق اسم (خرائب) على البيوت في منطقة أسكي موصل[١٠٩].

وصفت حمام العليل[١١٠] جنوب الموصل بأنها قرية مهدمة البيوت خالية من السقوف، والجدران مصنوعة من الحجارة، وفيها عدد من الشوارع[١١١].

النتائج

خرج البحث بالنتائج التالية:

١- كانت ملاحظات الرحالة على درجة كبيرة من الدقة من حيث وصف ما يلاحظونه امامهم سواء كان مظهر السكان او بيوتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

٢- لا يمكن الركون الى اراء الرحالة بشكل مطلق لاعتبارات تتعلق بوجود اهداف معينة من وراء ذلك، إذ ان معظمهم كان يعمل في جهات امنية وعسكرية لصالح بلادهم، لذا فإن رحلاتهم لم تكن علمية بحته، فضلاً عن ذلك فان ملاحظاتهم كانت وصفية فقط، إذ انهم كانوا يمرون في الارياف في طريقهم الى الموصل، الامر الذي يجعل هؤلاء غير قادرين على الحكم على اوضاع السكان نتيجة لعدم التوقف لفترة من الزمن تسمح لهم معرفة احوال السكان بشكل جيد ولاسيما من الناحية الاجتماعية.

٣- ان المعلومات التي تحدثوا عنها، تتعلق بالميدان الاقتصادي والميدان العمراني وازياء السكان، غير ان هؤلاء لم يتركوا ملاحظات عن الاوضاع السياسية والثقافية، مما يعني ان هناك نقص في المعلومات في هذه الميادين.

٤- ان نظرتهم الى اهالي البلاد التي مروا بها ومنها ريف الموصل، كانت نظرة ريبه وشك وعدم ثقة، فضلا عن الاستهزاء من العادات والتقاليد لدى السكان.

هوامش البحث

(١) يعرف الريف لغةً: بأنه "الخصب والسعة في المأكل". أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط٣ (بيروت، ١٩٩٩)، ج٥، ص ٣٩٢. أما اصطلاحا فمنعاه مرتبط بالمعنى اللغوي، اذ تشمل الأرياف على مجموعة نظم طبيعية واجتماعية واقتصادية يعيش فيها الإنسان الى جانب الكائنات الأخرى ويحصلون على طعامهم منها. جارية شكري رمضان رسول الكوراني، ريف الموصل في العصر العباسي من القرن الرابع

الى منتصف القرن السابع للهجرة. دراسة سياسية حضارية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٦م، ص ٩. وهي لا تظهر الا من خلال توافر عوامل طبيعية كالمياه والأرض، مما يؤدي الى ظهور الارض الخضراء وتجمع السكان فيها مكونين الأرياف. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٣٩٢. ان المعنى الإجمالي للريف يكون المنطقة الصالحة للعيش الذي يعد جزءاً وامتداداً للمنطقة الحضرية (المدينة) ويقصد به الأرض المبنية الواقعة خارج منطقة الحدود المرسومة للمدينة ولا يمكن اعتبار البادية جزءاً منه. الكوراني، المصدر السابق، ص ص ٩-١٠.

(٢) للتفاصيل عن دوافع الرحالة في رحلاتهم الى الموصل ينظر:خليل علي مراد،"دوافع رحلات الانكليز الى الموصل وأطرافها في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين"،بحث منشور مقدم الى ندوة الموصل في مدونات الرحالة العرب والأجانب،مركز دراسات الموصل،١٩٩٧.

(٣) قام الباحث سهيل قاشا بتناول الأوضاع الإدارية ونظام الحكم نظراً لأنه تناول في بحثه مذكرات الرحالة الأجانب في مركز المدينة،انظر:سهيل قاشا،الموصل في مذكرات الرحالة الأجانب خلال الحكم العثماني،ط١،(بيروت،٢٠٠٩).

(٤) قدرت أعداد القرى التابعة لولاية الموصل في القرن الثامن عشر بثلاثمائة قرية. رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر،ترجمة:محمود حسين الأمين،(بغداد،١٩٦٥)،ص١١٤.

(٥) سيار الجميل،"الحياة الاقتصادية والاجتماعية لولاية الموصل في العهد الجليلي ١٧٢٦-١٨٣٤، بحث في كتاب الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني،،جمع وتحقيق: عبدالجليل التميمي، ج١،ج٢ (زغوان،١٩٨٨)،ص٢٣٨.

(٦) وهي الأسرة التي حكمت الموصل بين عامي ١٧٢٦-١٨٣٤ وللتفاصيل عن هذه الفترة ينظر: عماد عبد السلام رؤوف،الموصل في العهد العثماني،(النجف،١٩٧٥).

(٧) للتفاصيل عن الإدارة العثمانية في الموصل خلال هذه الفترة ينظر: سجى قحطان محمد علي،الإدارة العثمانية في الموصل ١٨٣٤-١٨٧٩، رسالة ماجستير،كلية الآداب، (جامعة الموصل،٢٠٠٢).

(٨) ابراهيم خليل احمد العلاف،"الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل ١٥١٥-١٩١٨"، بحث في كتاب الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني، جمع وتحقيق: عبد الجليل التميمي، ج١، ج٢، (زغوان، ١٩٨٨)، ص٥٠٣؛ وللتفاصيل عن الإدارة العثمانية في الموصل خلال هذه الفترة ينظر:نسيبة عبدالعزيز الحاج علاوي،الإدارة العثمانية في الموصل ١٨٧٩-١٩٠٨،رسالة ماجستير،كلية الآداب،(جامعة الموصل،٢٠٠٢).

(٩) للتفاصيل عن أهمية الموصل ينظر: روبرت دبليو أولسن،حصار الموصل والعلاقات العثمانية –الفارسية ١٧١٨-١٧٤٣، ترجمة: عبدالرحمن الحاج أمين بك الجليلي،ط١،(الرياض،١٩٨٣)،ص ص٤٩-٥٥.

(١٠) قاشا، المصدر السابق،ص ص٢٨-٢٩.

(١١) الجميل، المصدر السابق، ص ص ٢٧٣-٢٧٦.

(١٢) وهو دبلوماسي فرنسي عمل ملحقاً في العديد من الدول الاوربية في النصف الاول من القرن العشرين، الف كتاب الحياة في العراق معتمداً على الوثائق المحفوظة في وزارة الخارجية الفرنسية التي تتضمن اعمال القناصل في العراق مع بعض الملاحضات والانطباعات التي دونوها في اطراف مدينة الموصل ينظر: بير دي فوصيل، الحياة في العراق بين اعوام ١٨١٤_١٩١٤م، ترجمة اكرم فاضل ط١(بغداد، ١٩٦٨)

(١٣) المصدر نفسه،ص٣٢.

(١٤) لويس ساكو (المترجم)، ((الموصل حسب رحلة بادجر))،مجلة بين النهرين،ع(٩-١٠)،السنة الثالثة،(الموصل،١٩٧٥)،ص٦٩.

(١٥) جيمس بيكنكهام: ولد سنة ١٧٨٦م، سافر الى الهند ثم قام برحلات الى مصر وفلسطين والاردن، والعراق وجاء الى الموصل عام ١٨١٦م، عاد الى بريطانية عام ١٨٢٣، توفي ١٨٥٥، قاشا،المصدر السابق، ص٢٧،الهامش٢

(١٦) جيمس بكنغهام، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦،ترجمة: سليم طه التكريتي، ج١،(بغداد،١٩٦٨)،ص٤٩.

(١٧) جونستن بيركنس : ولد في مقاطعة ويستفلد الأمريكية في ٥ اذار ١٧٨٥، وقد لازم حلقات الدراسة اللاهوتية للسنوات ١٨٣٠-١٨٣٢م، في عام ١٨٣٣ سمي كاهناً في الكنيسة الابرشية الكهنوتية ثم مبشرا وارسل بوصفه مبعوثا اجنبيا ضمن رحلات التحارة الامريكية الخارجية وكان تخصصه في موضوع (النصارى النصاطرة في شمال غرب ايران)، اسس دار طباعة ١٨٤٠م، وعمل محررا في مجلة (شعاعات الضوء) لسنوات ١٨٤٠_١٨٦٩م،ومن اعمالة ترجمة الكتاب المقدس، والف كتاب بعنوان (اقامة ثماني سنوات في ايران) وكتاب (الحياة التبشيرية في ايران). سجى قحطان محمد علي قبع، الموصل في كتابات الرحالة في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٨، اطروحة دكتوراه كلية الاداب(جامعة الموصل، ٢٠١٠)ص٦٤

(١٨) سيار الجميل(المترجم)، ((رحلة جوستن بركنس عبر شمال العراق.الأرض الكلاسيكية عام ١٨٤٩م))،مجلة المورد،مجلد ١٨، ع(٤)،(بغداد،١٩٨٩)،ص ١٨٠.

(١٩) السير واليس بدج: عالم آثاري بريطاني، ولد سنة ١٨٥٧م،تخرج من جامعة كامبردج،وتخصص بدراسة الأثار الأشورية والعبرانية والبابلية، وأختص بدراسة اللغات القديمة كالسريانية والقبطية، باشر تنقيباته في العراق عام ١٨٨٦م، وصف في رحلاتة العديد من مدن العراق في كتابه رحلات الى العراق الذي صدر بجزئين. كوركيس عواد((المعرب من كتب الرحلات الاجنبية الى العراق)) مجلة الاقلام، ع(١)،السنة(١)،(بغداد،١٩٦٤)ص٦٥.

(٢٠) قرقوش: بلدة قديمة في شرق الموصل عُرفت قديماً بالاسم الآرامي(باخديدا) وبه سماها الجغرافيون العرب،ثم عُرفت بالاسم التركي قرقوش وكلاهما بمعنى الطائر الأسود. سلامة

حسين كاظم، التبشير في العراق.وسائله وأهدافه،رسالة ماجستير،كلية الشريعة،جامعة بغداد،١٩٨٥،ص١٤٨. الهامش(١).

(٢١) النساطرة:أطلق عليهم نسبة الى نسطور الذي انشق عن الارثودكسية،حيث أصبح بطريركاً على القسطنطينية عام ٤٢٨م،وأصحاب هذا المذهب يقولون أن السيد المسيح له شخصيتان وطبيعتان. ميشيل يتيم واغناطيوس ديك،تاريخ الكنيسة الشرقية واهم أحداث الكنيسة الغربية،ط٢، (حلب،١٩٦٣)،ص٨٩، ١٥٥.

(٢٢) السير واليس بدج، رحلات الى العراق،ترجمة: فؤاد جميل،ط١، ،ج٢، (بغداد، ١٩٦٨)، ص١٣٣.

(٢٣) المصدر نفسه،ج٢،ص١٤١.

(٢٤) الميجر سون: ضابط بريطاني حل في بلاد فارس سنة ١٩٠٢،متنكراً باسم ميرزا غلام حسين شيرازي.أسره الأتراك في الحرب العالمية الأولى،ثم سافر الى مصر بعد أطلاق سراحه ثم عاد الى البصرة سنة ١٩١٦،وعُين حاكماً سياسياً في مندلي عام ١٩١٧. قاشا،،المصدر السابق،ص٢٨.الهامش رقم(٣).

(٢٥) الميجر سون،رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان، ترجمة: فؤاد جميل،ط١، ج١، (بغداد، ١٩٧٠)،ص٢٠٤.

(٢٦) وليم هود: ضابط في الجيش الانكليزي،كتب مذكرات تحت عنوان(رحلة من ملبار الى القسطنطينية). قاشا، المصدر السابق،ص٢٦،الهامش(٣).

(٢٧) البير ابونا (ترجمة) وليم هود،((رحلة الى بلاد مابين النهرين في مطلع القرن التاسع عشر))،مجلة بين النهرين، ع(٥)،السنة(٢)،(الموصل،١٩٧٤)،ص٨٠.

(٢٨) سون، المصدر السابق،ج١، ص١٣٣ ومابعدها.

(٢٩) عدي بن مسافر: متصوف اسس الطريقة العدوية، ولد في لبنان وانقطع للعبادة في زاوية قرب الموصل، غالى فيه اتباعه الذين اضحوا اليزيديين، ينسب اليه كتاب(الخلوة) وكتاب (مصحف روش) أي المصحف الاسود وهما باللغة الكردية. ومن الكتب

المقدسة عند اليزيديين توفي عام ٥٥٧هجرية، ١١٦٢. لويس معلوف، المنجد في الاعلام،ط٢٣،(طهران، ٢٠٠١) ص٣٧٢.

(30) Austin Henry Layard, Nenevah and its renain (London, 1846) p.209

(٣١) جعفر الخياط(ترجمة)،((مشاهدات جون اشر في العراق))،مجلة سومر،مجلد(٢١)، ع(١-٢)،بغداد،١٩٦٥،ص ص٩٤-٩٥. هناك خلط لدى الرحالة بين طبقات اليزيدية الدينية ورجال الدين(الروحانيون)، فالطبقات الدينية تضم ١ الشيخ الوعظ الديني.٢ البير(المرشد الديني)٣ المريد وهي الطبقة التي ينتمي اليها عوام اليزيديين. اما رجال الدين اليزيديون فهم ستة اقسام هي : ١- المير او الامير ٢- البابا شيخ(الشيخ الاكبر ٣- البيش امام(رئيس الأئمة) ٤- الفقير(الناسك او العابد) ٥- القوال(مرتل الاناشيد الروحية في المراسيم الدينية) ٦- الكوجك(كاشف المصير الذي يستطيع اكتشاف مصير الاموات بالقوة الروحية حيث تتكشف له حجب الغيب- حسب معتقدهم) لتفاصيل ينظر: قبع، المصدر السابق،ص ص٢٥٥-٢٥٨.

(٣٢) برطلة:قرية كبيرة عامرة في شرقي الموصل على بعد ١٥ ميلاً واغلب أهلها من النصارى،وفيها عدد من الكنائس القديمة،اشتهر فيها العديد من علماء السريان. رؤوف،المصدر السابق، ص ص٢١-٢٢.

(٣٣) رحلة جوستن بركنس...،ص١٨٤.

(٣٤) هنري بنديه،رحلة الى كردستان في بلاد مابين النهرين ١٨٨٥م، ترجمة يوسف حبي، (اربيل، ٢٠٠١)،ص٣٥.

(٣٥) سون، المصدر السابق،ج١،ص١٣٣ ومابعدها.

(٣٦) رحلة الى مابين النهرين...، ص٧٩.

(٣٧) بنديه،المصدر السابق، ص٩٩.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٠٣.

(٣٩) فوصيل، المصدر السابق، ص٣١.

(٤٠) الأكلاك، هي عبارة عن طوافات فيها اطر خشبية مربعة الشكل او مستطيلة نوعا ما ومربوطة بحبال قوية الى قرب منفوخة ومصنوعة من جلود الحيوانات وتشد بعضها الى بعض بوساطة الحبال، ويثبت فوق القرب المتراصة جذوع من الاخشاب الطويلة التي تتشابك طولا وعرضا، ويضعون عليها اربعة مقاعد او حزم من الاغصان يعلو نصف قدم وتكون المسافة بين الواحدة والاخرى نحو قدمين ونصف القدم في العرض والطول. اما المسافة المتبقية وهي حوالي قدمين او ثلاث تكون في محيط الكلك الخارجي ثم يضعون اوتاداً اخرى حول المقاعد ويضعون فوقها اصناف البضائع، ويختلف حجم الاكلاك من كونها تجارية او نقل الافراد قبع، المصدر السابق،ص ص١٣٠-١٣١

(٤١) الجميل، المصدر السابق، ص٣٢.

(٤٢) رحلة جوستن بركنس...، ص١٨٢.

(٤٣) مشاهدات جون اشر...،ص٩٦.

(٤٤) المصدر نفسه،ص٩٦.

(٤٥) فوصيل،المصدر السابق، ص٦٠.

(٤٦) رحلة جوستن بركنس...، ص٨٣.

(٤٧) سون،المصدر السابق،ج١، ص١٣٠.

(٤٨) بنديه،المصدر السابق، ص١٠٣.

(٤٩) رحلة الى مابين النهرين...، ص٨٠.

(٥٠) الموصل حسب رحلة بادجر، ص ص٦٨-٦٩.

(٥١) بنديه،المصدر السابق، ص٩٨.

(٥٢) رحلة الى مابين النهرين...، ص٨١.

(٥٣) بنديه،المصدر السابق، ص٣٥.

(٥٤) المصدر نفسه،ص٣٥.

(٥٥) رحلة جوستن بركنس...، ص١٧٨.

(٥٦) فوصيل،المصدر السابق، ص ص٦٢-٦٣.

(٥٧) رحلة الى مابين النهرين...، ص٨٠.

(٥٨) اولسن، المصدر السابق، ص ٥١.

(٥٩) قاشا،المصدر السابق،ص٤٤.

(٦٠) جاكسون،مشاهدات بريطاني عن العراق،ترجمة سليم طه التكريتي(بغداد،لا.ت)،ص١٠٨.

(٦١) الجميل،المصدر السابق، ص٢٣٤.

(٦٢) بكنغهام،المصدر السابق،ج١، ص٩٩.

(٦٣) رحلة جوستن بركنس،...، ص١٨٤.

(٦٤) بكنغهام،المصدر السابق،ج١، ص٩٩.

(٦٥) الموصل حسب رحلة بادجر، ص٦٦.

(٦٦) مشاهدات حون أشر في العراق، ص٩٦.

(67) Hormuzd Rassam,Asshur and the land of Nimrod(NewYork, 1897),p.15

(٦٨) بنديه،المصدر السابق،ص١٠٧.

(٦٩) نقلاً عن قبع، المصدر السابق،ص١٧١.

(70) Frederich Forbes, Avisit to the Sinjar Hills in 1838, with some Account of the Sect of yezidis, and of ous plaues in the meso potamian Desert, between the Rivers Tigris and khabar ((Journal of the Royal Geographical Society of Landon)) Vol,9(1839)pp.413-418.

(71) Ibid,p.413

(٧٢) رحلة جوستن بركنس...، ص١٨٢.

(٧٣) بنديه،المصدر السابق،ص ص٤٤-٤٥.

(74) Forbes ,op.cit,p.413.

(٧٥) الموصل حسب رحلة بادجر...، ص٦٥.

(٧٦) المصدر نفسه،ص٦٦.

(٧٧) فوصيل،المصدر السابق،ص٨٣ ومابعدها.

(٧٨) مثقال يرجح انه قصد (كيلو غرام)، لان الوحدة المستخدمة في قياس وزن الحنطة والشعير كانت (الطغار)، ويعادل ٢٦٦-٢٧٠ كيلو غرام، علماً ان وزن الطغار يختلف بأختلاف انواع الحبوب. قبع، المصدر السابق،ص١٥١، الهامش(٢).

(٧٩). فلوس: مفردها فلس، عملة نحاسية صغيرة، وكل خمسة فلوس تعادل بارة واحدة، وقد أستخدم الفلس في التعامل في بغداد اثناء السيطرة الصفوية على العراق، إذ ضُرب الفلس في بغداد عام ١٦٣١م. خليل علي مراد، تاريخ العراق الاداري في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠م، رسالة ماجستر كلية الاداب (جامعة بغداد،١٩٧٥)ص٤٤٩.

(٨٠) الموصل حسب رحلة بادجر، ص٦٥.

(٨١) فوصيل، المصدر السابق، ص٤٢.

(٨٢) بنديه، المصدر السابق، ص١٠٧.

(٨٣) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(٨٤) قاشا، المصدر السابق، ص٥٠.

(٨٥) المصدر نفسه، ص ص٥٠-٥١.

(٨٦) المصدر نفسه، ص٥٢.

(٨٧) الموصل حسب رحلة بادجر، ص ص٦٥-٦٦.

(٨٨) المصدر نفسه،ص٦٦.

(٨٩) مشاهدات حون أشر في العراق، ص٩٣.

(٩٠) الموصل حسب رحلة بادجر، ص٦٥.

(٩١) بنديه،المصدر السابق،ص٩٦.

(٩٢) فوصيل، المصدر السابق، ص٨٣.

(٩٣) المصدر نفسه ص ص ٨٣-٨٤.
(٩٤) الموصل حسب رحلة بادجر،ص٦٥.
(٩٥) رحلة جوستن بركنس...،ص١٨٥.
(٩٦) بنديه،المصدر السابق،ص ص٩٦-٩٧.
(٩٧) المصدر نفسه،ص٣٤.
(٩٨) قبع، المصدر السابق،ص ص١٦٤-١٦٥.
(٩٩) قاشا، المصدر السابق، ص٥٨ ومابعدها.
(١٠٠) بكنغهام، المصدر السابق، ج١،ص٩٩.
(١٠١) رحلة الى مابين النهرين...، ص٨٠.
(١٠٢) المصدر نفسه، ص٨٠.
(١٠٣) بكنغهام، المصدر السابق،ج١، ص٩٥.
(١٠٤) بنديه، المصدر السابق، ص١٠٣.
(١٠٥) مشاهدات أشر في العراق،ص٩٢.
(١٠٦) القوش:بلدة قديمة عامرة، تقع على مسافة ٣١ ميلاً شمال مدينة الموصل، في سفح جبل قوش واعتبرت في منتصف القرن السادس عشر من أعمال الموصل وكانت تدفع لها الرسوم، ومما زاد من أهميتها أنها كانت مركزاً للبطريركية الكلدانية، قُدر عدد بيوتها في بداية القرن التاسع عشر نحو(٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ من الكلدان). كاظم، المصدر السابق، ص١٤١، الهامش(١).
(١٠٧) بدج، المصدر السابق، ج٢، ص ١٣٤.
(١٠٨) بكنغهام، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٩.
(١٠٩) المصدر نفسه، ج١، ص ص ٤٩-٥٠.
(١١٠) حمام العليل: وهي بلدة معروفة في الموصل بكثرة الينابيع الطبيعية الحارة فيها. س موستراس، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق: عصام محمد الشحادات، ط١(بيروت، ٢٠٠٢م)ص٢٥٣.

(١١١) بنديه، المصدر السابق، ص ٩٨.